

تراثنا



سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

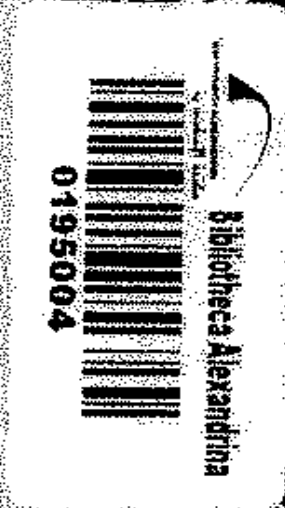
مَسْقُوطٌ فِي عَمْرٍاءِ

(تقارير ورسومات انجلبرت كامبفر)

بمترجم
جى. وايزجرير

العدد رقم ٥٧

يوليو لسنة ١٩٨٤



اهداءات ٢٠٠١

المستشار/ رابع لطفي جمعة

القاهرة



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

مسقط في عام ١٦٨٨

(تقارير ورسومات انجلبرت كامبفر)

بمتم
چي . وايزجربر

العدد رقم ٥٧

يوليو لسنة ١٩٨٤

رقم الايداع ٥١٥٦ لسنة ١٩٨٤
مطابع سجل العرب

مسقط في عام ١٦٨٨

تقارير ورسومات انجلترا كامبفر

بقلم

جى • وايزجربر

يعتبر انجلترا كامبفر أحد الرحالة القليلين الذين سافروا الى آسيا في القرن السابع عشر والذين تركوا ثروة من الوصف والرسومات عن مسقط • الا أن أعماله قد دخلت في طي النسيان ، وعلاوة على ذلك فان تلك الأعمال قد حُذِفَت من بعض الكتب الجيدة التوثيق (مثلا ، بيدويل ، ١٩٧٨) • والهدف من هذا المقال هو التعريف بهذه الأعمال •

إن ما يلي هو عبارة عن تلخيص لترجمة عن حياة انجلترا كامبفر كما ذكرت في كتابات كل من ماير — لجو (١٩٣٧ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٨) وياورز (١٩٦٦) وهينتر (١٩٧٧) • فقد ولد يوم ١٦ سبتمبر ١٦٥١ في مدينة لجو بمقاطعة لبييه وهو ابن قسيس بروستنتنى من قساوسة كنيسة نيكولاى •

ولقد أعد نفسه لممارسة حياة السفر والترحال وذلك بالدراسة الجادة اذ درس في مدارس لمجو وهاملن ولونبرج وأخيرا لوبيك • وفي سن السابعة عشر قام برحلة الى هولندا • وأخيرا وفي عام ١٦٧٢ التحق بمدرسة دانزج حيث درس الفلسفة والتاريخ واللغات القديمة والحديثة كما نشر أولى دراساته العلمية • وقام بدراسات اضافية في كل من ثورن وكراكو (١٦٧٤ — ١٦٧٦) تبعها بأربعة سنوات من دراسة الطب والعلوم الطبيعية في ونجزبرج • وفي تلك الأوقات كان يكسب قوته من إعطاء الدروس الخصوصية •

وبعد عودته الى بلده في عام ١٦٨٠ ، سافر في العمام التالي الى السويد بأمل أن يتمكن هناك من تحقيق أحلامه في القيام بالرحلات الاستكشافية والتي كان من المستحيل تحقيقها في المانيا التي أفقرتها حروب الثلاثين عاما • وفي عام ١٦٨٢ جاءت فرصة الانضمام ، فقد أوفده الملك الشاب شارل الحادي عشر ملك السويد الى بلاد فارس كمحاولة لاقتناع الشاه في القيام بحملة ضد الأتراك •

وبذلك تمكن في سن الواحدة والثلاثون أن يبدأ رحلة استكشافية كان مستعدا بها غاية الاستعداد نتيجة لدراساته • وخرجت البعثة السويدية يوم ٢٠ مارس ١٦٨٣ حيث اتجهت

أولا الى زيارة البلاط الملكي في موسكو ومن ثم أبحرت بعد ذلك الى بحر قزوين ممتطيا السفن على طول نهر الفولجا حتى وصلت أسترا كان في شهر نوفمبر ١٦٨٣ • ومكثت البعثة عشرون شهرا كاملة في البلاط الملكي الفارسي في أصفهان دون أن تحقق الغرض من الزيارة •

أمّا بالنسبة لكامبفر نفسه فقد سنحت له الفرصة خلال تلك الاقامة الطويلة لدراسة عادات كل من البلاط الملكي الفارسي وكذلك عادات الفرس وبلادهم بصفة عامة كما قام بتسجيل كل ما رآه في يومياته والتي كان قد بدأها منذ بداية الرحلة • وخلال اقامته تعلم كل من اللغتين الفارسية والتركية • وعندما وصلت الأنباء عن وجود أسطول هولاندى في الخليج كان ذلك الأمر حافزا لكامبفر ليترك البعثة السويدية وينضم الى الأسطول الهولاندى في وظيفة طبيب السفينة بهدف الابحار الى رحلة استكشافية الى الهند •

وكان عليه أولا أن يتحمل ستة أشهر في بندر عباس المعروفة حينئذ بجوها المميت قبل أن يتمكن يوم ٣٠ يونيو ١٦٨٨ من الابحار الى كل من الهند وجاوا واليابان والتي عاد منها الى المانيا في نهاية عام ١٦٩٤ •

وكان كامبفر تعيس الحظ في محاولاته نشر مذكراته عن رحلاته • فلم يُنشر سوى مجلد واحد عام ١٧١٢ من أصل خمسة مجلدات كان قد خطط لنشرها • إلا أن هذا المجلد وحده كان كافيا لتثبيت سمعته كرحالة قام باستكشاف كل من بلاد فارس واليابان •

ومن بندر عباس اتجهت السفينة الهولندية الى مسقط كميناء تال في الرحلة • وفي يومي ١٤ و ١٥ يوليو ١٦٨٨ لم يتمكن القبطان من ربط السفينة في الميناء وأخيرا دخلوا البلدة يوم ١٦ يوليو • وفي يوم ١٧ يوليو أبحروا من مسقط وباستخدام الرياح التجارية عند رأس الحسد وصلوا سريعا نسبيا الى الهند • وبذلك لم يتوفر لانجلبرت كامبفر سوى يوما واحدا للقيام بكتابة مذكراته ورسم صورته عن مسقط •

ان يوميات كامبفر (لوحة ٣٧) تعتبر أساس ما نُشره هنا من ترجمتها الانجليزية والتي قام بها ك • ه فريسين • وقد كان المخطوط الأصلي مختلطا بالاصطلاحات الفارسية والكتابات العربية علاوة على الكلمات اللاتينية •

وعليه فقد قام ك • ماير — لجو بتتقيحها (١٩٦٨ : ١٤٦)

• مما جعل قراءتها أسهل مما كانت عليه في السابق • وتحتفظ المكتبة البريطانية بنسخة أصلية من احسدى رسومات كامبفر عن مسقط (مجموعة سلون رقم ٢٩١٠) •

هذا ، وان صور كامبفر المحفورة في

Amoenitatum Exaoticarum

والتي طبعت في هذا المقال (لوحات ٣٨ — ٤٠ ب) ، هذه الصور المحفورة قد أخذت من كل من هذا المجلد وأيضا من صور أخرى مجهولة (المرجع ، كامبفر : المرجع السابق) •

• يوميات كامبفر :

• ترجمة من أعمال ك • ماير — لجوا (١٩٦٨) وقد وضعت تعليقاته بين الأقواس •

في اليوم الرابع عشر وصلنا في الليل الى خليج العاصمة العربية مسقط (يطلق عليها كامبفر أيضا اسم مسجت — مع تعطيش الجيم) • ومن الصعب التعرف والاستدلال على مدخل الميناء وذلك لضيقه كما ان هناك عدد من الجروف ذات الارتفاعات الواحدة والتي يجب تفاديها نظرا لوجود عدد كبير من الجزر الصخرية الصغيرة •

ولقد تطلب الأمر منا عناية فائقة حتى تمكنا من الاستدلال على المدخل • وقمنا بالتوجه بالسفينة نحوه وكان في امكاننا الوصول الى الخليج لولا أن غروب الشمس أجبرنا على احترام عادات العرب في عدم دخول الموانى بعد غروب الشمس • وعليه لم يكن لدينا سوى ارساء السفينة خارج الميناء •

وعند سفوح هذه الجروف لم نجد مياهها تصلح للرسو أعماق من ٣٠ قامة (١) • وحيث أنه كان من المستحيل علينا أن نرسو عند هذا العمق فقد قمنا بالتهادى بالسفينة لمسافة تزيد على نصف ميل (٢) حيث اضطررنا على الرسو عند هذا العمق حتى لا نضطر الى الانجراف الى مسافة أبعد من ذلك •

وفي يوم الخميس ، وهو اليوم الخامس عشر ، قمنا برفع المرساة في وقت مبكر حتى يمكننا اكتساب النصف ميل الذى خسرناه في اليوم السابق •

الا أننا لم نتمكن من ذلك قبل حلول الظلام مهما حاولنا في الدوران بالسفينة لمسافات قصيرة في وجه الريح •

وعليه فاننا لم نتمكن مرة أخرى من دخول الميناء واضطررنا الى القاء المرساة عند مدخله وعلى بعد عشرين خطوة من الصخرة التي تقع الى اليمين من الميناء .

وعندما حاولنا رفع المرساة مرتين على الرغم من الظلام وقمنا بالاقتراب من البرج الأول (المرجع ، رونديل) تلقينا انذارا على صورة طلقة مدفع قوية أجبرتنا على البقاء حيث نحن . وعليه توقفت محاولتنا وباتت السفينة عند مدخل الميناء .

وفي يوم الجمعة وهو اليوم السادس عشر قمنا في أول ضوء بالتوجه الى البلدة في زورقنا وأمرنا السفينة بمتابعتنا ثم قمنا بتزويد السفينة بالمياه العذبة وهو الهدف الرئيسي لزيارتنا لتلك المدينة .

وبمصاحبتنا لكل من شيفر ومولر وقسيس السفينة (١٨٩) قمنا بالتعرف على رجل أرمني عجوز اسمه جودشا هافانز وهو تاجر غني مصاب بالشلل الذي كان قد فشل في رحلته من سمرات (١٩٠) الى الميخا (١٩١) نظرا لسوء الأحوال الجوية

واتجه الى مسقط في حماية العلم الهولندى وبقيادة قبطان هولاندى حتى يتمكن من اصلاح سفينته المعطوبة واستبدال السوارى المفقودة •

ولقد دعانا الى الاستضافة فى منزله المبنى بالحجر وأكرم وفادتنا لمدة يومين وخاصة فى يوم السبت التالى — يوم ١٧ يوليو عندما لم يمارس الصوم وسُمح له بتناول اللحوم مع أخوته الأرمن وخدمه • وقمنا برد دعوته واستضافته لنا بدعوته لقضاء طوال بعد الظهر على سفينتنا وبصحبته اثنان من البحارة الهولنديين حيث كان أحدهما مسئولاً عن سفينة مجهولة من مرريتانيا (١٩٢) وهى تحت حماية العلم الفرنسى • وللتعبير عن امتناننا اكرمه قمنا بتوديعه بطلقتين من طلقات مدفعنا •

ويُعتبر هذا الخليج هو أجمل ما يمكن أن تجود به الطبيعة من جمال بأى شكل من الأشكال • وهو محاط على شكل نصف دائرة بسور عالية وشديدة الانحدار ، وقد أقام بها البرتغاليون الكثير من الاستحكامات وأبراج المراقبة (١٩٣) وجميعها مدهون بالجير الأبيض كنوع من الزينة كما وانها جميعها مجهزة تجهيزاً متشابهاً • وعلى الرغم من ان

هذه الحيطان تبدو هشة كالورق وانها بكل تأكيد لا تمثل
حصونا حقيقية •

الا أنها تؤدي الغرض بابقاء الأعداء خارج الميناء •
وتنتابنا الدهشة عن كيفية قيام هؤلاء القوم برفع تلك المدافع
الى أعلى تلك الصخور الشديدة الانحدار والتي يستحيل
تسلقها •

ويبلغ عرض الخليج ما بين ١٠٠ و ١٥٠ قامة ، ونعنى أنها من
نهاية الجرف الشمالى الى الجرف البارز فى الجنوب ، الا أن
المسافة ما بين الميناء الى المدينة تبلغ حوالى ٢٥٠٠ قامة وذلك
طبقا لتقديراتى بالاضافة الى تقديرات الآخرون • وقاع
الخليج أرض صلبة ويبلغ عمقها ما بين ٦ الى ٧ قامات •

ان مدينة مسقط محاطة من كل جانب بالجروف والجبال
وتطوقها أسوار جميلة وحسنة التنسيق • واننا نشاهد كيف
ان السور الشرقى والذي يصل الى مياه الخليج وبه فتحة
تؤدي الى هذا الخليج ، نرى هذا السور الذى تغسله مياه
البحر يجرى الى أعلى الصخور وبذلك يضيف متانة الى
تلك التلال الصخرية •

والقسم الشمالى للمدينة محمى أيضا بسور يتصاعد الى أعلى مع التلال * وشاهدنا على الشاطئ احدى الوديان الصغيرة الخضراء والتي يعيش فيها الصيادين فى أكواخ صغيرة والعديد من الزوارق ، وقمنا بارساء سفينتنا فى هذا المكان ليلا واحدة .

وفى مواجهة الجانب الجنوبى من البلدة توجد منطقة شبه دائرية تكاد أن تكون جرداء وأرضها خشنة وصخرية علاوة على وجود صخور وثسعبا مرجانية والقليل من أشجار السمر *Acaciae loti spinosi*, may be a species of *Diospyros* وبعض الآبار لشرب الماشية وبعض المنازل الصغيرة *

كما وأن البلدة محاطة بجبال قاسية مما يعنى أنه لا يمكن الوصول إليها الا على ظهور الحمير * وعند النقطة الى تقع فيها أضيق ثغرة فى تلك الجبال يوجد حصن أو برج مراقبة وهو يبعد ما بين ثلث أو نصف ميل من بوابة المدينة * وعلى نفس المسافة وخلف التل الأول فان مياه الشرب يجرى تجميعها ثم توجيهها خلال قنوات الى البلدة حيث تتجمع فى خزائن ومنها تقوم رأسا بتزويد السفن والعربات بالمياه * وهذا أمر مناسب جدا للسفن التى تدخل الميناء لغرض التزود بالمياه

من حيث ان مياه نابام (١٩٤) مالحة كما هو الحال عليه على طول الساحل الفارسي فيما عدا كونجسو (كنج - ١٩٥) والبصرة (١٩٦) .

أما بالنسبة لسقوط فان مياهها صافية وعذبة ، واذا لم تخنى الذاكرة كان علينا أن ندفع مبلغا قدره روبية واحدة أو ٤ ممدية لنصف ليجير (١٩٧) . ولقد تقدمنا بطلب المياه في الصباح الباكر الا انه كان علينا أن ننتظر حتى الظهر حتى تصلنا المياه اذ أبلغنا القوم ان خزاني المياه كانا فارغين وكان لابد من الحصول على امداد للمياه من التلال .

وتتوفر للبلدة أحسن ما يمكن من الحماية بسبب وجود حصنين كبيرين على الجرف المشرف على الخليج على جانبي الميناء . ويوجد أعلى احدى هاذين الحصنين بناء يشبه القلعة ، كما يوجد مسجد قيل لنا عنه انه كان في غابر الزمان كنيسة للعرب المسيحيين .

وأما الجزء الشمالي للبلدة وهو يواجه الميناء فان به أسوارا منخفضة وسميكة وعليها على بعد أقدام قليلة من بعضها

البعض مدافع حديدية ثقيلة • وتوضح رسوماتي هذه
المدافع (١٩٨) •

ويبدو ان البلدة كانت مختلطة الحابل على النابل مثلها
في ذلك مثل بندر عباس • الا أن الفضل يرجع للبرتغاليين لتنظيمها
بعض الشيء • وكان يسكنها الى جانب العرب سكانا من
البنانيين (١٩٩) علاوة على اليهود •

وكان هناك أيضا رجلا انجليزيا كممثل مقيم لشركة جديدة
الا أنه كان على وشك الرحيل نظرا لخطورة التيارات البحرية
وسوء الأحوال التجارية وكان ينوى العودة الى بلاده عن
طريق اصفهان • وكانت تجارته في البخور وأنواع الصمغ
الأخرى • ولقد كان رجلا صغير الحجم وممتلئا حيوية ونشاطا
ولم يقلل أبدا من الاحترام الذي أكنه دائما لأفراد شعبه •

وجزاء من منازل المدينة عبارة عن أكواخ (٢٠٠) تغطيها
سعف النخيل الا انها أنظف وأجمل وأحلى بما تتضمنه من
أهياش صغيرة عن مثيلاتها في الخليج •

ومن جانب آخر هناك أكوام من التراب والأنقاض •

كذلك من ناحية أخرى أيضا — وهي الغالبية من المنازل —
توجد منازل مبنية من الحجر وهي متسعة وذات تهوية كافية •
ومن تلك المنازل البارزة ، منزلا ايطاليا جميلا والذي استخدمته
الحكومة البرتغالية كدير للجزويت • وفي العصر الحالي
يستخدم كمخزنا للبضائع كما يستخدم أيضا مقرا للملك أو
الامام والذي يزور البلدة كل ثلاث سنوات •

كما توجد كنيسة أوروبية أخرى ذات سقفا عالية •
وتستخدم هذه الكنيسة أيضا كمخزن للبضائع • ويمكن مشاهدتها
من خلال شارعين ضيقان • وقد غطى السوق منطقة متسعة
وكانت شوارعه اما مغطاة بالكامل أو مغطاة جزئيا وهذه
الشوارع أما متقاطعة أو متوازية • وكانت السوق
مزودة تزويدا كافيا بالحريير النقي أو الشبه نقي وأقمشة التيل
والتوابل والصمغ والقهوة والمؤن ، علاوة على ثمار المانجو
الكبيرة والحلوة (٢٠١) وهي أحلى وألذ ثمار مانجو ذقتها
على الاطلاق في الأراضي الهندية • وقمت بشراء ١٠٠ من ثمار
المانجو مقابل واحد محمديه الا انه سرعان ما غلى ثمنها عندما
وصل زوار آخرون من الأجانب ••

كما يوجد الكثير من البلح الحلو المذاق سواء الطازج

أو المتبقى من العام المنصرم • وقمت بشراء زكبية كاملة من هذا الرطب حتى يمكن لبحارة السفينة مشاركتي في التمتع بأكلها وكانت حمولة الزكبية هي أقصى ما يمكن لأحد الأهالي حمله كما قمنا بملىء برميلا كاملا على الشاطيء • وقد كلفنا ذلك كله ١١ محمديه بما فيه ثمن الرطب وأجرة الفرد من الأهالي •

كذلك عثرنا في السوق على ليمون حمضى صغير الحجم وكانت كمية منه يبلغ ثمنها واحد محمديه أولا ثم غلى ثمنه بعد ذلك ليصبح ٢ محمديه أو أكثر • هذا ، وكانت هناك وفرة من البصل والثوم •

وكانت هناك بضائع أخرى في السوق : عنب أحمر وأبيض وهى أرخص من عنب كتجوم وأكثر عصيرا علاوة على الموز والعنبر (٢٠٣) والتين (٢٠٣) والبيذام الأحمر (٢٠٤) وورق الموز •

هذا ، ولم نجد في السوق الا القليل من الزبد والقليل من الدجاج على الرغم من ان تلك البلاد غنية بهذه الأصناف علاوة على الخراف والماعز والماشية كما وانها تتمتع بنفس الأسعار المناسبة مثل ما تتمتع به بلاد جمرون • وجميع هذه

المنتجات يحضرها القرويون الى المدينة عن طريق البحر أكثر
مما يحضرونها عن طريق البر *

وفي تلك الأثناء كان ابن الحاكم السابق هو المسئول عن
الادارة وهو شاب يبلغ من العمر حوالي خمسة وثلاثين عاما
وهو رجل متدين ولقد طلب منى مساعدته حيث انى الوحيد
ضمن المجموعة الذى يتحدث باللغة الفارسية ، وسألنى بنفس
الطريقة التى يسألنى فيها أصدقائى الهولنديين الأوفياء عن
حالة ونوايا الأسطول البرتغالى الذى وصل الى كنجوم *
ولم يكن قلقا على مصير البلدة نفسها حيث كان هناك ما لا يقل
عن مائتى جندي يقومون بتدريباتهم مساء كل يوم أما كل على
انفراد أو فى جماعات ، الا أن قلقه كان منصبا على القرى
القريبة من المدينة والتى يمكن مهاجمتها وتدميرها بواسطة
المعتدين * وفى هذه المرة كان ابن الحاكم السابق المذكور أعلاه
مصطحبا خمسة أشخاص وكانوا جميعا جالسين فى غرفة فى
الطابق الأول *

وكما جرت عليه العادة فإنه أبقى سيفه بجواره فى حالة
استعداد ، كما قدّم لضيوفه القهوة والفاكهة والحلوى * غير أن

في زيارتي له في اليوم التالي لم أجسد عنده سوى غلامين كما وان الحارس اختفى لمدة ساعة من الزمن باحثا عن مترجما من البانيان • وأثناء ذلك جلسنا في صمت ينظر كل منا الى الآخر : أما فيما يتعلق به فقد كان منبع خجله انه كان قد استيقظ لتوه ولم يجسد الفرصة ليلبس ويبتزين كما يليق بشخص في مثل مركزه الاجتماعي وأما خجلي فكان منبعه حيث اننى اضطررت للانتظار تلك المدة الطويلة والسبب لا يعدو البحث عن اثنين من البحارة اللذين هربا من السفينة صباح نفس اليوم وهو لا يستطيع المساعدة في هذا الشأن أكثر من البحث عنهم في الشوارع • ولم يكن هناك أملا كبيرا لمثل هذه الاجراءات نظرا لاقترب حلول الظلام وقرب رحيلنا • وعلى أى حال كانت هذه أقواله في هذا الشأن •

وأطلق حاكم هذه البلاد على نفسه اسم — ابن العرب — وهذا دليل على شرعيته وشرعية أملاكه • وهو يقطن بلدة نزوى (٣) والتي تقع على بعد أربعة ساعات من مسقط في اتجاه ظفار والأخيرة على بعد سبعة أيام بالقوافل من نزوى • وقد أبلغنى خدمه انه لا يخشى أى مخلوق في العالم • وقد علمنا انه قد قام بأسر ابن المغوك الأعظم ، السلطان أكبر والذي

كان قد هرب من الهند ولجأ الى مسقط وانه (أى الحاكم العربى) قد أسر ذلك الابن بهدف اعادته الى أبيه السلطان^(٤) .
وقد أبقاه معتقلا فى قرية فى داخل البلاد بعيدا عن بلاطه الملكى ودون أن يتفضل عليه بالمقابلة الا أنه أرسله الى رسول ملكى فارسى عندما وصل الأخير وسأل عنه .

وان الأهالى لمؤدبون فأثناء الحديث وخاصة أثناء المناقشة فى أمور التجارة والمال فالجميع يصيحون حين يحلوا لهم ذلك وبالاضافة الى ذلك فان الشباب الغير متعلم منهم يسكتون الجميع بأصواتهم الأكثر علوا .

وأما فى داخل المنازل فان الحديث أكثر احتراما بك وأيضا أكثر تمدنا الا انه أعلى من أصوات الفرس .

وعندما يسافر المرء ليلا عبر الخليج فانه يمكنه أن يميز القرى بالضحج الصادر منها بسبب العويل الذى سُمع أحيانا طوال الليل . وعلى العكس من ذلك فى بلاد الفرس فان المرء يمكنه أن يسافر ليلا دون أى يشعر بوجوده أى من البشر .

وأهالى تلك البلاد يتميزون باللون البنى والنحافة ووجوههم

طويلة ولهم خدود داخلة وأنوفهم طويلة وعالية ورفيعة كما وان
شعرهم أسود ولهم لحى طويلة ورفيعة وذات أطراف حادة
علاوة على أنهم ذوى طول متوسط * ولباسهم عبارة عن جلباب
فضفاض وطويل مصنوع من الثيل وحزام حول الوسط
كما وان للجلباب أكمام طويلة الا أن ملابسهم هذه فضفاضة
وأحذيتهم عبارة عن نعال من الجلد مثبتة بحذق على
أقدامهم العارية بواسطة أشرطة من الجلد * وتلتف حول
رؤوسهم عمامات من قماش طويل أبيض اللون تتدلى أطرافه
من الرأس * وسسيوفهم الطويلة للغاية يحملونها اما على
ظهورهم أو على أكتافهم بطريقة عشوائية وكثيرا ما يلبسون
خنجرا على أجنابهم (٢٠٦) * وجميع أسلحتهم قديمة الطراز *
فبنادقهم طويلة مثل بنادق الفرس * واذا لم تخذى الذاكرة
فانهم يحملون بنادقهم مثبتة في أحزمتهم وخارج الجلباب *

وكان الجنود يبدون ذوى ولاء ورجال قرية ملتحين أو
رجال دين أكثر مما كانوا يبدون جنودا محترفين * ولقد جاءنا
هذا الانطباع نتيجة لمشاهدتنا تمرينا بالبنادق كان يجرى
ببطيء وعلى درجة عالية من الاحترام كأنما الغرض من التمرين
هو القتال من أجل كرامتهم واحترامهم *

وأما فيما يتعلق بوصف الساحل فان الساحل الغربى الذى قمنا بزيارته والذى يمتد من جلفار الى المكان الذى ينحنى فيه الى الجنوب الشرقى — ان هذا الساحل عبارة عن تلال وعرة بنية اللون حجرية التكوين وفي غالبيتها عارية ومهجورة • وبعد ذلك فان التلال تمتد بعيدا الى الداخل حيث تكون المسافة بينها وبين البحر سهلا لطيفا منخفضا يغطيها القليل من الشجيرات والأشجار بها بعض القرى والقلاع القديمة كما توضح خريطة عن البحار العربية • وبعد ذلك تنحسر التلال من الداخل فى اتجاه الساحل وبالفعل فان مدينة مسقط تقع ما بين مثل تلك التلال •

وبعد مغادرتنا هذه البلدة لم نرى شىء سوى بعض القرى الأصغر مساحة وبعض السهول • وقد تمكنا من الاقتراب من هذه الشواطىء الى مسافة تقرب من حوالى ١٠٠٠ خطوة دون أن نكتشف عمقا يقل عن ٢٧ قامة وذلك حتى كابو راسلجاتو (رأس الحد) •

وفي يوم الخميس (٥) الموافق ١٧ يوليو أبحرنا مرة أخرى قبل غروب الشمس مع هبوب ريح متوسطة الشدة فى اتجاه الجنوب — الشرقى • وبعد عدة أيام مررنا

بكاب كارناتو على بعد سبعة أميال من مسقط وراعينا أن يكون خط سير السفينة على بعد ميل ونصف الميل من الساحل العربى حيث شاهدنا زيادة فى الخصوبة لم تتعدد الأشجار الغير مثمرة *

ملاحظات للمؤلف :

- (١٨٩) وهم أفراد لم يجىء ذكرهم فى أى مرجع آخر *
- (١٩٠) سورات ، ميناء على الساحل الغربى للهند ، مركز انجليزى للتجارة *
- (١٩١) مخا ، ميناء يمنى هام على البحر الأحمر *
- (١٩٢) موريتانيا ، الأسم القديم لراكس *
- (١٩٣) قام البرتغاليون ببناء حصونهم فيما بين عام ١٥٠٧ وعام ١٦٤٨ *
- (١٩٤) نابام ، مكان يقع الى الخليج ولا يبعد كثيرا عن بندر عباس * الا أن كامبشر (١٧١٣ : ٧٦٢) يقول بأن الموقع يمكن التعرف عليه بمينائه *

- (١٩٥) كتنج ، ميناء الى الغرب من بندر عباس *
- (١٩٦) البصرة تقع الى الجنوب من التقاء نهري الفرات
ودجلة *
- (١٩٧) ايجار واحد يساوي ٥٧٨ لتراً *
- (١٩٨) يبدو أنها قد اختلفت وليس لها وجود الآن الا انها
كانت مذكورة في
of the Amoentatum Exaticarum : Tabula hydrographica, quam
propria Slaboratum industria hic
- (١٩٩) بانبيان ، اسم شامل لعدد من الأقوام في شمال وغرب
الهند يعملون بالتجارة * exhibeo
- (٢٠٠) طبقاً لما يقوله كامبفر (١٧١٢ : ٧٠١) فان التمر هو
ما يعنيه العرب بالنسبة للنخيل *
- (٢٠١) Mangifera indica
- (٢٠٢) ما بين ١٥٠ لتر الى ١٦٠ لتر *

(٢٠٣) كامبفر (١٧١٢ : ٧٦١) يطلق على القين اسم :
Amba vel mangas appellata

(٢٠٤) هل يقصد الينسون ؟

(٢٠٥) يشبهه السكين *

تعليق :

ان رسومات كامبفر عن مدينة مسقط تعتبر أهم بكثير من وصفه لها في يومياته * وبما أنه لا توجد أى صوراً مشابهة من القرن السابع عشر فإنه مما يثير الدهشة انها غير ممثلة في المطبوعات المعاصرة التي تهتم بكل من عمان وبلاد العرب (مثلا ، كتاب بدويك ، ١٩٧٦) بل وان كامبفر نفسه لا يذكر على الاطلاق (المرجع ، فريث ووينستون ، ١٩٧٨) *

ومن المحتمل ان عدم الاشارة الى هذه الرسومات انها ذكرت بصدد خريطة كامبفر عن بلاد فارس والملحقة بكتابه عن تلك البلاد *

كما وانه لم يتوفر لكامبفر وقتاً كافياً لانجاز رسوماته :

ففى يوم ١٥ يوليو ١٦٨٨ وصلت السفينة الى مسقط ولم تكن الرياح مواتية مما اضطرها الى المبيت خارج الميناء نظرا لحلول الظلام •

ولابد وأن المنظرين للمدينة من البحر قد رُسموا في نفس اليوم (لوحة ٤٠ أ — ب) • وأما بالنسبة للمنظر الرائع من جهة البر (لوحة ٣٩) فلم يتسن لكامبفر لرسمه سوى يوم ١٦ يوليو وصباح يوم ١٧ يوليو •

وأما فيما يتعلق بالمخطوط الأصلية والمحفوظ في المكتبة البريطانية فلا يوجد الا رسما باهتا يكاد لا يثرى مرسوم بالقلم الرصاص : كما أن الرسومات الأصلية للوحات النحاسية الثلاث المحفورة — ان هذه الرسومات غير محفوظة على الأقل في هذا المجلد من المخطوط •

وإذا ما فُحصت أقدم الأوصاف المتوفرة عن مسقط فإن هذه الأوصاف تهتم أكثر ما تهتم به بتحصينات المدينة عن المدينة نفسها • وهذا ينطبق سواء على مؤلف ريسيندى Livro do Estado da India of 1935 (Oman, 1979 : 47).

أو مؤلف مانويل جودينو دي ايريديا Atlas de vinte folhas of — كذلك ما يبدو (59 : 1610 Oman, 1979).

أنه نسخة للأخير ، أنونيمو — جواو تيكسيرا البرناز ١ أطلس مخطوط حوالى عام ١٦٤٨ (عمان ، ١٩٧٩ : ٧٠) • لوح محفور هولاندى نُشر في كتاب أولفرت دابتر Beschryving van Asie in 1680 (Oman, 1979 : 68-9, Bidwell, 195) : 1976 والذي يعطى فى رأى بعض المؤلفين صورة

حقيقية عن الحياة البحرية الا أن ما ذكره عن مدينة مسقط نفسها وتحصيناتها فهو مجرد خيال • وهذا ينطبق أيضا على لوح محفور هولاندى آخر والذي أخذ كلية من المخطوط السابق والذي يسرد نفس التفاصيل الخيالية الا انها من وجهة نظر أخرى وتبدو كأنما انه يُنظر اليها من خلال التلسكوب (المرجع ، هولى ، ١٩٧٧ : ١٨٤ — ١٨٥) (١) •

وعليه فان رسومات كامبلفر لا تظهر على حقيقة أهميتها الا اذا نُظر اليها بالنسبة الى تلك المخطوطات السابق ذكرها • ونظرا للأدلة المتوفرة فى الوقت الحاضر فان ما تمثله هذه اللوحات هو الصحيح • ومما لا شك فيه ان هناك أخطاء فنية ارتكبها عمال حفر اللوحات فى ألمانيا مثل المنازل على

شكل الخيام الموجودة أمام البلدة والتي أطلق عليها كامبفر اسم منازل النخيل وهي التي بنيت من جذوع النخيل •

وهناك دليل قاطع عن صحة ما جاء في اللوحات فيما يخص المباني ألا وهو ما يخص أسوار المدينة • فان تلك الأسوار تتبع اليوم نفس مسارها عام ١٦٨٨ (المرجع ، هولى ، ١٩٧٧ : ١١٤) • كما وان عدد الأبراج ظل على ما هو عليه حتى اليوم وكذلك التغير المفاجيء نحو الشرق الى الجنوب من البساب الكبير •

كما يصف كامبفر الانحناء الذي يكاد يكون عموديا للسور فيما بين البرج الى الشرق من الباب الصغير وبين البرج الأخير •

ولقد لاحظ جى • ستروس فى عام ١٦٨٤ ان البلدة كانت فيما مضى مفتوحة وان سورا ترابيا كان قد أقيم لأول مرة (٧) والتي أضيف اليها فيم بعد بعض الأبراج البرتغالية ثم أقيم أول سور عام ١٦٢٥ (٨) الا انه يجب القول أن عدد بوابات المدينة هو عدد غير واضح فى وصف كامبفر ورسوماته • فبينما لا يذكر ويلستيد سوى بوابتين

اثنيتين في عام ١٨٣٧ (٩) فان بوابة واحدة يمكن بكل تأكيد التعرف عليها في النقش الذي عمله كامبفر وهو في المنزل الذي يقع على الموقع الحالي لباب المتاعيب • وعليه ، فان ما عدا ذلك من البوابات قد تغير بمرور الزمن •

وفي أيام كامبفر فان تعداد سكان مسقط كان يقل عن عشرة آلاف على وجه التقريب (تقدير عدد السكان في عام ١٧٩٣ : ٢٥٠٠٠) (١٠) ، وفي عام ١٨٢١ : ما بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ (١١) • وكان هناك مسجدان في المدينة (١٢) وعدد قليل من المنازل التي يزيد ارتفاعها عن طابق واحد وهو أمر يبدو انه لم يتغير لزمن طويل •

وكانت أغلب المساكن من سعف النخيل كما كان الحال عليه في عام ١٦٢٥ (١٣) • وفي وقت زيارة كامبفر في عام ١٦٨٨ كانت مثل هذه المساكن في قلب المدينة نفسها في المواقع التي كانت بها ملاحات في عام ١٥٠٧ (١٤) • وقد ذكرت هذه الضاحية التي تتكون من سعف النخيل في عام ١٨٣٠ بواسطة جى • إس • بكنجهام (١٥) ، وفي عام ١٨٢٣ يقول و • ف • أوين (١٦) : كان في الاعتبار ان هذه المباني الهشة سوف لا توفر للمعتدى أى ملجأ في حالة الصراع المسلح • واما خارج

أسوار المدينة في عام ١٨٢٤ ، فلم يسكنها غير العبيد من الأحياء وأيضا البدو (١٧) حيث انه في تلك الأوقات لم يُسمح سوى للعرب ، والبانيين بالسكنى خارج المدينة (١٨) .

قام بالترجمة من الألمانية كل من أ . ترنر و م . ستريت) .

ملاحظات :

(١) القامة = ١٥٨٥ متر (٦ أقدام) . كانت القامة البروسية التي استعملت قبل عام ١٨٦٠ = ١٥٨٣ متر .

(٢) يتراوح الميل البحرى ما بين ١٦٠٠ متر و ١٨٠٠ متر طبقا للدولة . ولا يُعرف المقياس المضبوط الذى استخدمه كامبفر .

(٣) نيزشار : لابد وانه يعنى نزوى . والمسافة أربعة ساعات خطأ ولا شك انه كان يعنى أربعة أيام .

(٤) كامبفر (١٧١٢ : ٥٣) يقول ان السلطان أكبر وهو الابن الثالث للمغول الأعظم أور انجسب ، كان قد فر لاجئا

الى ملك الفرس وهو الملك سليمان حتى يفلت من بطش
أبيه ووصل الى بلاد العرب أوائل عام ١٦٨٧ • وفي
يوم ٢٤ يناير ١٦٨٨ استقبله الملك سليمان بكل احترام
(المرجع السابق ٢١٢) • وقد أفاد تقريراً فرنسياً عن
دخوله المدينة ونعنى مسقط (المرجع ، المتحف البريطاني ،
مجموعة سلون ٢٩١٢ : ١٦ — ١٩) •

(٥) كما يقرر كامبفر فان هذا اليوم يجب أن يُصَحَّح
ليكون يوم السبت •

(٦) بكل أسف لا يوجد أى إشارة للكتاب الأسمى •

(٧) ج • • ستروز (بدويك ، ١٩٧٨ : ١٢٩) • •

(٨) بيترو ديلا فالى (بدويك ، ١٩٧٨ : ١٢٧) •

(٩) ج • ر • ويلستيد (بدويك ، ١٩٧٨ : ١٤٧) •

(١٠) ج • ل • دبوا (بدويك ، ١٩٧٨ : ١٣٦) •

(١١) ج • ب • فريزر (بدويك ، ١٩٧٨ : ١٤١) •

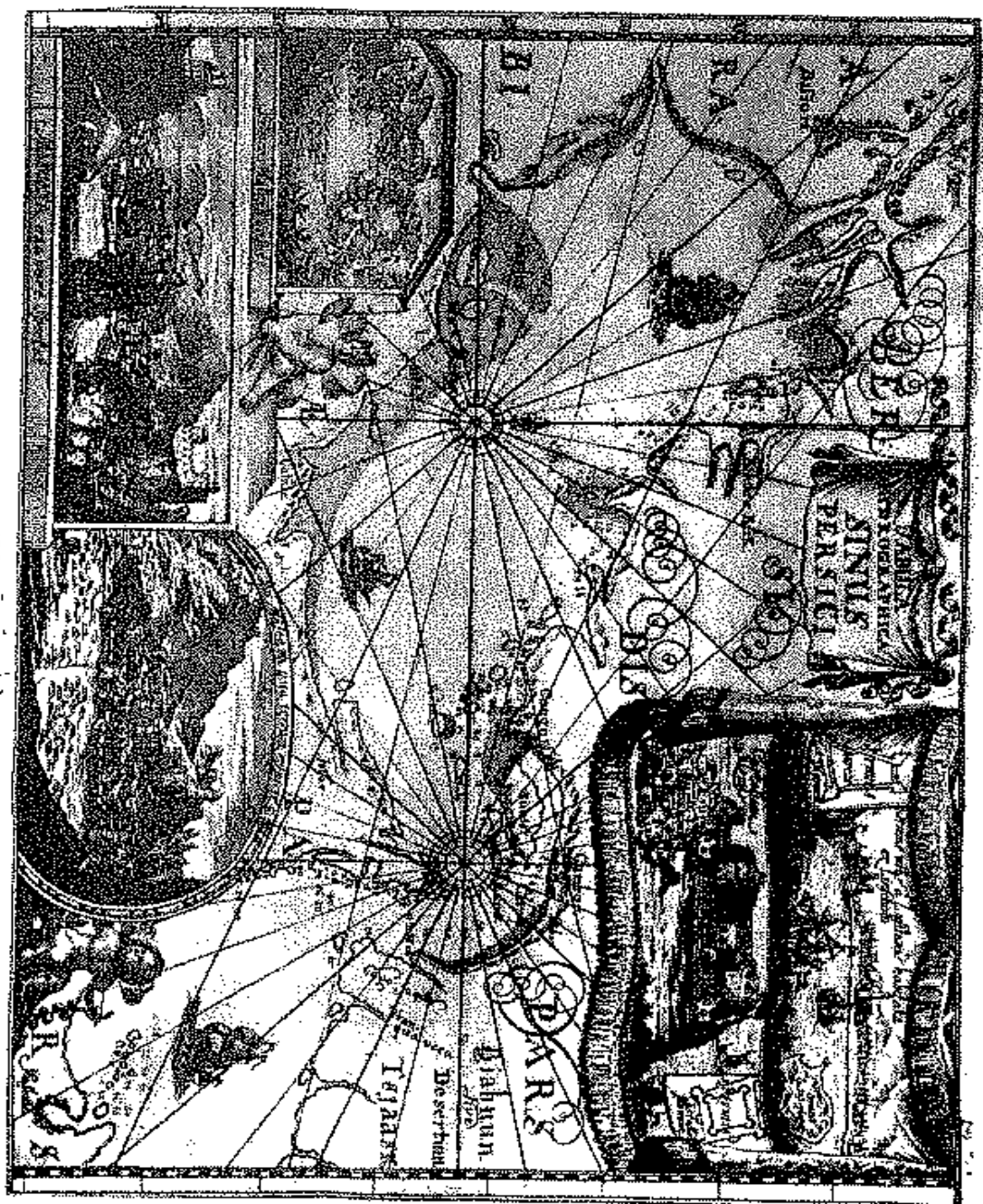
(١٢) أ • د البوكيرك (بدويك ، ١٩٧٨ : ١٢٤) •

- (١٣) بيٽرو ديلا قالى (بدويل ، ١٩٧٨ : ١٢٧)
- (١٤) أ • د البوكيرك (بدويل ، ١٩٧٨ : ١٢٤)
- (١٥) جى • س • بكنجهام (بدويل ، ١٩٧٨ : ١٣٩)
- (١٦) و • ف • و • أوين (بدويل ، ١٩٧٨ : ١٤٢)
- (١٧) ه • ج • كيبييل (بدويل ، ١٩٧٨ : ١٤٣)
- (١٨) و • ملبورن (بدويل ، ١٩٧٨ : ١٤٣)

REFERENCES

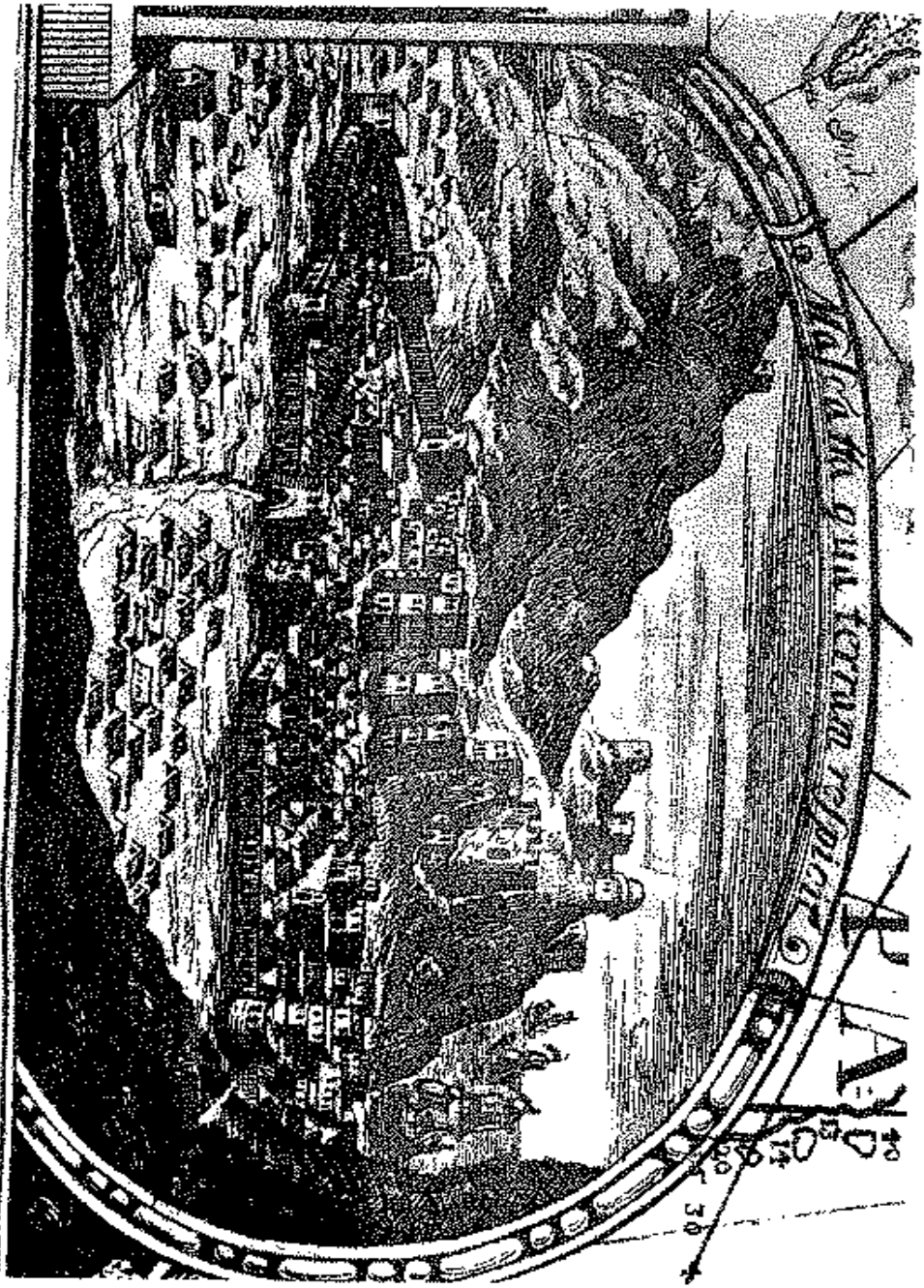
- Bidwell, R. 1976. Travellers in Arabia. London.
1978. Bibliographical notes on European accounts of Muscat 1500 - 1900. Arabian Studies 4 : 123-59.
- Bowers, J. Z. 1966. Engelbert Kaempfer : physician, explorer, scholar and author. Journal of the History of Medicine and Allied Sciences 21 (3) : 237-59.
- Freeth, Z. & Winstone, V. 1978. Explorers of Arabia from the Renaissance to the Victorian Era. London.
- Hawley, D. 1977. Oman and its Renaissance. London.
- Hinz, W. (Ed.) 1977. Engelbert Kaempfer : Am Hof des persischen Großkönigs 1684 - 1685. Tübingen/Basel. (German translation of selected parts of Kaempfer, 1712).
- Kaempfer, E. 1712. Amoenitatum Exoticarum Politico — Physico — Medicarum, Fasciculi V. Lemgoviae.
- Meier - Lemgo, K. 1937. Engelbert Kaempfer der erste deutsche Forschungsreisende. Stuttgart.
1960. Engelber Kaempfer erforscht das seltsame Asien. Hamburg.
1968. Die Reisetagebücher Engelbert Kaempfers. (Erdwissenschaftliche Forschungen, Bd II). Wiesbaden.
- Oman, 1979. Oman - a Seafaring Nation. Muscat : Ministry of Information & Culture.

نشر في الصفحات التالية الصور والأشكال المتصلة
بهذا البحث مرقمة حسب ما جاء بمقتن الكتاب



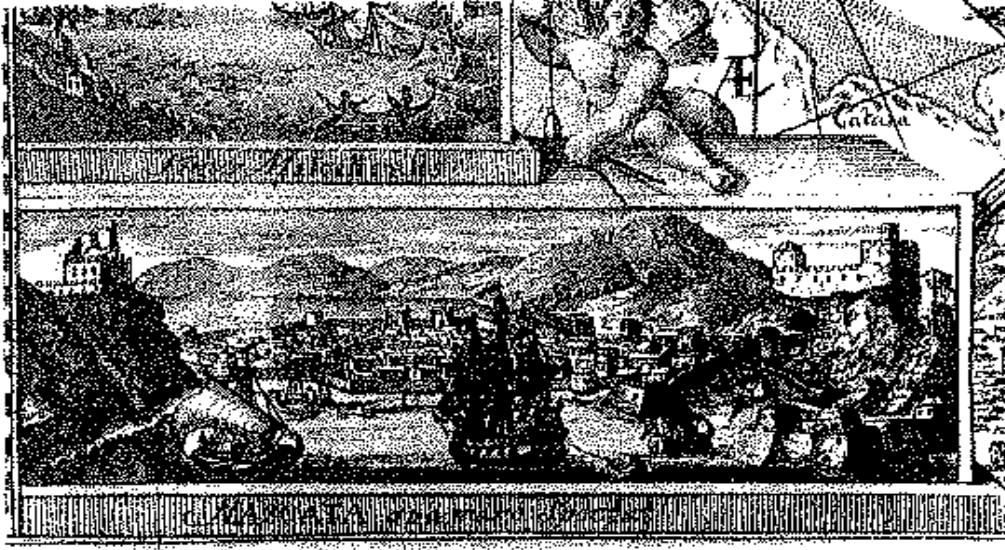
(لوحة رقم ۳۸)

رسم کاہنہر عن منظر عام لسنقط (پانن خاص من مکتبہ ہرزوج - اورجت) وویسنوشت



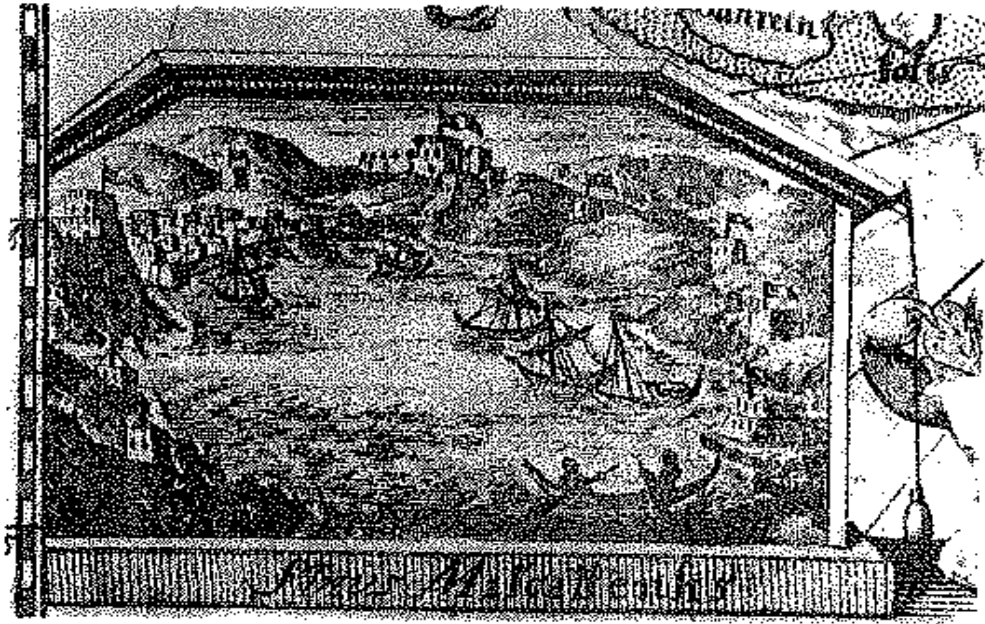
(لوحة رقم ٣٩)

منظر مسقط عام ١٦٨٨ من داخل البلدة . تفاصيل اللوح المصور رقم ٣٨ . (بلان خاص
من مكتبة هرتزوج - أوجست ، وولفسبورغ)



(لوحة رقم ٤٠ أ)

منظر عام ١٦٨٨ من البحر ، تفاصيل اللوحة ٣٨ . (اذن خاص من مكتبة هرتزوج -
أوجسيت - وولفنيوتل)



(لوحة رقم ٤٠ ب)

منظر مسقط عام ١٦٨٨ من البحر وترى السفن العمانية وهي تسير في البحر .

To: www.al-mostafa.com